Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في داخل الإنسان ، وهو يتلمس طريقه باحثا عن حقيقته وحقيقة العالم حوله . لذلك فإن الدلالة التي اتخذتها كل شخصية في الفصول الثلاثة السابقة تظل مصاحبة لها داخل الكهف ، وتتشكل مواقفها تبعا لوظيفة كل منها ، رغم أن الصراع هنا يتخذ مظهرا آخر هو الصراع بين الحلم والواقع ، وهو لا يخرج عن كونه صراعا بين « الذات والموضوع » . وقد اختلط عليهم الأمر ، فلم يستطيعوا التمييز بين الحلم والحقيقة ، هل كانت حياتهم حلما أم حقيقة ؟

مرنوش : حلم ؟ بحران ؟ حقيقة ؟ يا إلهي لم أعد أستطيع التمييز .

ميشلينيا : نعم . هو حلم كالحقيقة .

يمليخا : وواضح جلي . . كأنه حقيقة .

مرنوش : ميشلينيا . . ميشلينيا . . كيف عرفت أنه حلم ؟ . .

ميشلينيا : إن لم يكن ما رأينا حلما فنحن الآن في حلم .

مرنوش : ولم لا نكون الآن في حلم ؟

يمليخا : نعم . . نعم يا رب ، ما الحد الفاصل بين الحلم والحقيقة لقد اختبل عقلي . رحماك أيها المسيح[1] .

وفي الكهف يتبع توفيق الحكيم في موتهم نفس التدرج الذي اتبعه قبل ذلك في عودتهم إلى الكهف وهذا له دلالته ، ويمثل تعميقا للرؤية الكلية . يموت يمليخا محتفظا بإيمانه الفطري ، ولكنه يموت حائرا مبلبلا ، دون أن يعرف إذا كانت حياته حلما أم حقيقة :

---

(١) توفيق الحكيم، أهل الكهف، ص ١٤٢.